كيـــف تصطاد حوتــاً

المسافات المتلاشية بين الفرح والخطر تغوص في الامواج الصاخبة. وذنب الحوت الغاضب يخبط صدر الماء فتنشق الارض.

الويل لمن لا يملك حزام نجاه.

الويل لمن لا يعرف كيف يعوم.

فسفينتنا يتقاذفها موج مصنوع من ذرات الحقد.

عن بعد ..... يتحرك حتى الدائرة الحرجة اسطولاً سادس.

وعلى الدفة يسقط ذنب الحوت.

يتفجر غيظ الزيتون..

غيظ الخشب المصنوعة منه سفينتنا.

الامواج مستنفرة.. والهياج يتطاول والصواري محصورة بين المد والجزر.. بين الرضى والغضب.

ويموج الحوت وقد نشرت نافورته في الافق سحاباً مراً. وخبط ذيله الماء فهاج الطوفان.

وسفينتنا بين الاخذ وبين الرد تتذكر ايام المحن الاولى.. ايام القحط.. وايام الغرق.. فتصمد.

في البدء ... يوم كانت الحيتان تنتعش في البحر الهادىء ذي اللون المستورد.

كانت عاصفتنا اول من عكر صفو خداع البحر.

اول من فكر ان يعطي البحر لون الزيتون. كل الحيتان استسلمت للعاصفة ... لنا ..

وخرج حوت مطاطي الوجه ... " ديزْنيٍّ " الاصل فهاج وماج ولطم وحطم ... حتى دوخناه.

وظل البحر لنا .... لسفينتنا .. لتعيد له لون الفرح المسروق.

واليوم نراه يعود.

منفوخاً بالحقن النفطية.. وبأنفاس الاسطول.

كيف تصطاد حوتاً .. ؟؟

قفز البحار الشهم وفي يده تهتز الحربة.

حط على ظهر الحوت.. وصال وجال.. وانغرست حربته في الجلد ... وعملنا له ملصقاً جميلاً وتبعه آخر.. وآخر ... والحوت يموج ويخبط سفينتنا من كل الجهات.ما العمل ....

يونس قال:

واذا طمحت الى اصطياد الحوت ... دعه يبلعك. سراً عبورك .... او تموت.

ويهضمك .

السر اين ؟؟ .. وكيف ؟.

في الليل ... تناقص عدد البحارة ... وانتفخ الحوت .. هضم .. وقضم وعانى بعض جراح في المخرج .

يونس فكر .. وتذكر تجربة البلع الاولى .

يونس قال :

الحوت لا يهضم البسطار ... والبارود .

فحافياً .. واعزلا ... اياك ان تعود.. وانْشَدَّ رباط الجيتر على القدم وقلم التوقيت في اليد . وطار الجسد الى حلق الحوت فتخبط ... وتلوى .. لفظ الجسد كصاروخ .

يونس شد رباط الجيتر . طار الى حلق الحوت يحاول ان يصل الى المعدة. ان يصل الغابة .. ان يصل المبلوعين الحفاة .

وتقلص جسد الحوت .. تقلص .. واندفعت نافورته تعصر غيظ البحر فبلل سحب الشمس ... بلا جدوى .. الحوت لا يهضم الجيتر ...

" للتذكر ... الجيتر هو البسطار المفضل للمقاتل الفلسطيني " .

الجيتر سم في بطن الحوت .

يونس في بطن الحوت .

والحوت في بطن الاسطول .. اين الفكرة ... ؟؟

في السؤال ...

هل تدخل الثورة من خرم الابرة ؟؟

هل تدخل المعركة من ثقب المملكة ؟؟

السؤال السهل .. جوابه سهل .

السؤال الصعب يستدعي استمرار الكفاح المسلح حتى تتفتت حروف السؤال لترسم كلمة النصر .